الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبيﷺ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ قِيلَ أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ."

رواه البخاري ومسلم

شرح الكلمات:

(أريت) من الرؤية وهي الإبصار والمعنى أراني الله تعالى .

(يكفرن العشير) من الكفر وهو الستر والتغطية أي ينكرن إحسانه . والعشير الزوج مأخوذ من المعاشرة وهي المخالطة والملازمة .

(الدهر) مدة عمرك . (شيئا) لا يوافق مزاجها ولا يعجبها مهما كان قليلا .

(قط) أي فيما مضى من الأزمنة

المعنى الاجمالي:

قوله – صلى الله عليه وسلم – (أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ) نوع شدة في النصح؛ لأن الأمر عظيم يتطلب ذلك، والقلوب المؤمنة تخاف كل ما يقربها إلى النار، ومن حكمة النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه عرف النساء كيف يتقين النار قبلما يخبرهن أنهن أكثر أهل النار حتى لا ييأسن من رحمة الله. وقول النبي – صلى الله عليه وسلم – (وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ) أي تجحدن فضل الزوج، وسمي الزوج عشيرًا؛ لأن الزوج يعاشر المرأة وتعاشره، وكون جحود فضل الزوج من أسباب دخول النار فهذا دليل على حرمة كفران العشير.

ولأن كثيرا من النساء لا يعترفن بجميل أزواجهن و يكتمن حق أزواجهن ولا يشكرن أزواجهن على معروف، وهذا ذنب عظيم لذلك سماه النبي – صلى الله عليه وسلم – كفرا أي من صفات الكفار وليس كفر مخرجا من الملة فهو كفر دون كفر ليس كفرا بالله فإذا كفرت المرأة حق زوجها وحق الزوج حق عظيم كان ذلك دليلا على تهاونها في أوامر الله والتهاون في حق الله من صفات أهل الكفر لا أهل الإيمان.

والدليل على أن المقصود بكفران العشير ليس الكفر بالله عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم –: "أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ" قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: "يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ" فالنبي – صلى الله عليه وسلم – فسر الكفر بكفر الإحسان والفضل وليس الكفر بالله، وليس بعد تفسير النبي – صلى الله عليه وسلم – تفسير.

وفي الحديث دليل على التنفير من إنكار فضل الزوج والحث على شكر الزوج على أفعاله الحسنة، وما قدمه من معروف وفي هذا اعتراف بالفضل والجميل مما يزيد في قوة الترابط والمودة والتراحم بين الزوجين، ويسود بينهما الاحترام والتقدير مما يدل على حرص الإسلام على استقرار الحياة الزوجية.

وَفي الحديث أَنَّ كُفْرَانَ الْعَشِيرِ وَالْإِحْسَانَ مِنَ الْكَبَائِرِ فَإِنَّ التَّوَعُّدَ بِالنَّارِ مِنْ عَلَامَةِ كَوْنِ الْمَعْصِيَةِ كَبِيرَةً[14].

وَفي الحديث إِطْلَاقُ الْكُفْرِ عَلَى غَيْرِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ تَعَالَى كَكُفْرِ الْعَشِيرِ وَالْإِحْسَانِ وَالنِّعْمَةِ وَالْحَقِّ[15].

وإكثار اللعن وجحد الجميل أي الإحسان شبّههما رسولُ اللهِ بالكفرِ شبَّههما بذلك لأنهما ذنبان كبيران، لعنُ المسلمِ الذي لا يَستحقُّ اللعنَ ذنبٌ كبيرٌ كبيرٌ كأنّه قتلَهُ، الذي يلعنُ مسلمًا بغيرِ سببٍ كأنه قتلَهُ، من عِظَمِ ذنبِهِ، كما قالَ الرسولُ ذلكَ" :لَعْنُ المسلمِ كقتلِه "كذلك جَحْدُ العَشِيرِ أي إحسانِ الزوجِ، الزوجُ إذا كان لزوجتِهِ محسِنًا ثم ذاتَ يومٍ تخاصما فغضبتْ منه وقالتْ: أنا ما رأيتُ منكَ خيرًا، هذا ذنبٌ كبيرٌ عندَ اللهِ، وهذا

شيءٌ كثيرٌ من النساءِ، يُكثِرنَ من اللعنِ كما قالَ الرسولُ، ويُكثرنَ من كفرانِ العشيرِ أي انكارِ الإحسانِ، فهذا الأمرُ أي كفرانُ الجميلُ، جحدُ الإحسانِ لو كان مع غيرِ الزوجِ، لو كان مع أيِّ انسانٍ أحسَنَ إليك، فإنكارُ هذا المعروفِ ذنبٌ كبيرٌ، لا يجوزُ، لأنّ ذلكَ الإنسانُ يتأذّى، عندما يُقالُ له أنتَ ما عمِلتَ معي معروفًا، وما رأيتُ لك إحسانًا، ما عمِلتَ معي إحسانًا، عندما يُقالُ له ذلكَ وهو كان قد أحسنَ إلى هذا الإنسانِ يتأذّى من هذا، يكادُ قلبُه يتمزّقُ من هذا غيظًا، يقولُ كيف يُنكرُ جميلي وأنا أحسنتُ إليه عمِلتُ له كذا وكذا، في نفسِه يقولُ وإن لم يذكر بلسانِه، يقولُ في نفسِه أنا عملتُ لهذه الزوجةِ كذا وكذا وبَعدَ كلِّ هذا تنكرُ جميلي، يحترقُ قلبُه.

ثم هذا الشيءُ فيه كذبٌ، فيه أمرانِ إيذاءُ هذا المسلمِ الزوجِ، والكذبُ، ذنبانِ مشتركانِ، من ناحيةٍ كذبٌ والكذبُ حرامٌ، ومن ناحيةٍ إيذاءٌ للمسلمِ، إيذاءٌ للزوجِ، لذلك الرسولُ شبَّهَ هذا الذنبَ بالكفرِ فقال: "تكفُرنَ"، ثم فسّرَ هذا الشيءَ بأمرين، إكثارِ اللّعن وكُفْرانِ العشيرِ أي جحدِ الجميلِ من الزوجِ، جحدِ جميلِ الزوجِ أي إحسانِه.

فإياكُنّ، إحذَرْن وحذِّرن، من كان لها زوجٌ فلا تنكرْ جميلَ زوجِها مهما غضبت، مهما ساءتِ الحالةُ بينَهما إلى التنافرِ والتباغضِ لا تنكرِ الجميلَ الذي سبقَ من الزوجِ أن عمِلَه معها، لتقتصِرْ على طلبِ حقِّها إن كان لها منه حقٌّ شرعيٌّ وإلاّ تسكتْ، هناك في الآخرةِ حسابٌ للإنسانِ على ما يقولُه من القولِ وحسابٌ على العملِ الذي يعملُه، على القولِ المحرّمِ، على الكلامِ الذي يتكلمُ به الإنسانُ مما هو حرامٌ، من أيِّ نوعٍ كان، والكلامُ المحرّمُ كثيرٌ كثيرٌ كثيرٌ، وعلى الفِعلِ المحرّمِ هناك حسابٌ، ذلك اليومُ اللهُ تبارك وتعالى يكشِفُ الأمورَ التي كانت خافيةً، التي كان الإنسانُ يُبْطِنها في صدرِه، هذه الأمورُ اللهُ تعالى يُظهِرها، لذلك ينبغي للنساءِ ولغيرِهن الابتعادُ من كفْرانِ الجميلِ أي الإحسانِ.

www.alukah.net

عنوان المطوية:

أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ

فوائد من أحاديث النبي

صلى الله عليه وسلم

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله .
تهدى ولا تباع الإصدار رقم (85)

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

فلو لم يتعلم الفهم لارتفع العلم عنه أيضا

11–للنساء نصيب من العلم والتعلم كحال أي رجل وفقا لضوابط الدين وقواعده المتينه

12–مذاكرة النساء للعلم ومدارسته تكون على حده بلا مزاحمة للرجال في أماكنهم ، وهذا كله يكون خلف حجاب ساتر يفصل بين مجالس النساء عن الإمـــام المعلـــم ســـدا للـــذرائع وجلبـــا للمنفعـــه.

13–سرعة استجابة المرأة للخير وتفانيها في خدمة دينها ، وجواز تبرع المرأة بمالها بغير إذن زوجها .

14–فيه شفقة النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الأمة رجالاً ونساءً ومحضهم النصح والتعليم، وهدايتهم لما ينفعهم وتحذيرهم مما يضرهم، بالرفق والصبر على جاهلهم واللين لهم حتى يأنس السامع بمراجعته فيما لا يظهر له معناه ولا يدرك فهمه ويطيب نفسًا بسؤاله، كما استفهمت تلك المرأة عن علَّة الحكم .

15– المراد بكفران العشير؛ هو جحود إحسانه والتَّنكر لنعمته ونسيان عطائه.

16– وصف معصية كفران العشير بهذا لدقيقة بديعةٍ وهي قوله صلى الله عليه وسلم : « لَو أَمرتُ أَحَدًا أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها من عظيم حقِّه عليها، ولا تجدُ امراةٌ حلاوةَ الإيمانِ حتى تؤدي حقَّ زوجها، ولو سألها نفسهَا وهي على ظَهْرِ قَتَب»[29]

فقرن حقَّ الزوج بحقِّ الله عزَّ وجل، لأن شكر نعمة الزوج هو من باب شكر نعم الله، التي أجراها على يد عباده، والتفريط في حق الزوج – الذي فضّله الله حتى بلغ من حقه عليها هذه الغاية وهي السجدة التي لا تحل إلا له – مؤذنٌ بالتفريط والتهاون في أداء حقِّ ربِّها تبارك وتعالى.

فناسب وصف تلك المعصية بالكفر تغليظًا على فاعلها وتحذيرًا من انتقاص الإيمان بها، والمعاقبة عليها بالنار ، ومبالغةً بالحضِّ على أداءِ المرأة حقوق زوجها وطاعته وبرِّه..

والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مِمَّا يُستفاد من الحديث:

1- كفران الاحسان فالعشير في هذا الموضع عند أهل العلم الزوج والمعنى عندهم في ذلك كفر النساء لحسن معاشرة الزوج ثم عطف على ذلك كفرهن بالاحسان جملة في الزوج وغيره

2–جاحد النعمة يسمى كافرا وأصل الكفر في اللغة الستر ومنه قيل لليل كافر لأنه يستر.

3–لا يلزم مع كفران العشير كفران بالله والعياذ بالله تعالى

4–العشير أي الزوج مأخوذ من المعاشرة وكل معاشر عشير وعشيرة الرجل بنو أبيه الأدنين قوله فيما سقت الأنهار العشر أي زكاة ما يخرج منه سهم من عشرة .

5–المبادرة والتعجيل بطلب العلم قبل دروسه وذهاب أهله الأكابر الثقات وموت حملته .

6–كثرة النساء قيل سببه أن الفتن تكثر فيكثر القتل في الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء ، ... والظاهر أنها علامة محضة لا لسبب آخر بل يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث وكون كثرة النساء من العلامات مناسبة لظهور الجهل ورفع العلم(وهذا قول الحافظ في الفتح 179/1)

7–أشراط الساعة التي ذكرت في الحديث الشريف من كثرة في الفواحش وقلة الرجال وكثرة النساء من العوامل المؤدية وان كانت ليست الوحيده لفشو الجهل واندثار العلم .

8–ذهاب العلماء يعني ذهاب حرس الحدود لهذا الدين القويم فيؤم الناس رؤوس الجهل و الفتن والريبة ، فالعادة تصبح عبادة والبدعة تصبح شرعة ومنهاجا ... إلاّ أن يتداركنا الله في رحمته

9–الحث على نشر العلم لأن العالم في قومه إذا لم ينشر علمه ومات قبل ذلك أدى ذلك إلى رفع العلم

10–عزوف من كان له فهم وقبول عن مذاكرة العلم فهذا يلزمه ما لا يلزم غيره فينبغي أن يجتهد فيه ولا يضيع علمه فيضيع نفسه فإنه إذا لم يتعلم أفضى إلى رفع العلم لأن البليد لا يقبل العلم فهو عنه مرتفع

www.alukah.net